التعليم المحاسبي الألكتروني في البيئة العراقية وافاق التعاون مع دور النشر العالمية

الاستاذ المساعد الدكتور سلمى منصور سعد
الاستاذ المساعد الدكتور إبتهاج إسماعيل يعقوب
كلية الإدارة والإقتصاد / الجامعة المستنصرية

المستخلص :

يُعدّ التقدم العلمي والتكنولوجي سمة العصر . وكما هو حال كافة مجالات الحياة لابد أن يلحق التعليم العالي بركب التقدم لأنه هو الأساس الذي ولّد هذا التقدم .

وعلى وفق ذلك ، برزت على الساحة المعرفية أنماط جديدة للتعليم ومنها التعليم الألكتروني ، وقد بذلت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جهوداً كبيرة لتبني هذا التعليم في الجامعات العراقية موفرة كافة المستلزمات لضمان جودته .

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على بعض ملامح تجربة الجامعات العراقية في هذا المضمار والنجاحات التي حققتها ودور منظمة اليونسكو فيه ، فضلاً عن إستعراض الجوانب الرئيسة التي يتناغم فيها التعليم الألكتروني مع ظروف البلد .

خرج البحث بجملة من الإستنتاجات من أبرزها أن ضمان جودة التعليم الألكتروني في جامعاتنا اليوم التي تُعدّ تجاربها فتية في هذا المضمار يكون من خلال آفاق التعاون المستقبلي مع دور النشر الألكتروني الرصينة واعتبار الفرد /الطالب والتدريسي حجر الزاوية لتحقيق التنمية البشرية .

Abstract:

Technological and Scientific development is considered as the feature of this era. Higher education, as most of life scopes, should be developed because it is the base of this development.

According to that, new patterns of education have been appeared in the knowledge scope. One of these areas is electronically education. The ministry of higher education and scientific research has made great efforts to adopt this type of education in the Iraqi universities and offering all what it needs for its quality.

This research aims at highlights some of the features of the Iraqi universities experience through this area, and the successes have been achieved, the role of UNICCO in it, as well as exposing main areas where electronically education could be compatible with the circumstances of the country.

The research has been ended with number of conductions. One of the prominent ones is that

The secure of electronically education quality in our universities nowadays, which its experiences are considered new in this area, could be done by future support of decent electronically publishers.

المقدمة :

يُعدّ التعليم العالي الركيزة الأساس والآلية التي تعمل على تطوير المجتمع بكافة نواحيه ، لأنه يتمحور حول الإنسان الذي يُعدّ محور التنمية وهو الهدف الأسمى الذي تسعى إليه مؤسسات التعليم العالي عبر رسالتها المستقبلية .

تبنى العراق في الفترة الأخيرة إستراتيجية وطنية للتعليم الألكتروني في الجامعات العراقية يتضمن توظيف التكنولوجيا كوسيلة فاعلة لنقل المعرفة . وتعد هذه رؤية مستقبلية واعدة للدعم غير المحدود الذي توليه وزارة التعليم

العالي والبحث العلمي للجامعات العراقية للإرتقاء بجودة التعليم العالي ، ويعد هذا بما ينطويه من جهود ومصادر هائلة للتمويل تحدياً كبيراً لبلد ظروفه كظروف العراق .

لقد شُحذت همم القائمين على العملية التعليمية لإنجاح هذه الإستراتيجية بالتبني الجاد وتوفير المستلزمات الضرورية لإحداث نقلة نوعية لتحقيق جودة التعليم العالي على المديين المنظور والبعيد . إلا أن حداثة تبني هذه الإستراتيجية تتطلب الوقوف عندها والبحث واستكشاف مكامن القوة ودعمها والضعف ومعالجتها .

قُسّم البحث إلى أربعة مباحث فضلاً عن منهجية البحث ، تناول المبحث الأول التعليم الألكتروني : مدخل تعريفي ، وكُرّس المبحث الثاني لبيان ملامح تجربة الجامعات العراقية للتعليم الألكتروني، والمبحث الثالث : الإتجاهات المعاصرة في النشر الألكتروني ودوره في جودة التعليم الألكتروني، والمبحث الرابع : الإستنتاجات والتوصيات وأخيراً المصادر .

منهجية البحث :

أولاً – مشكلة البحث :

إن التعليم الفاعل اليوم يعمل جاهداً على تبني نتاجات المجتمع المعرفي ، معتمداً بذلك على الأساليب والأدوات والتقنيات الحديثة التي تسخّر لخدمة العملية التعليمية وخاصة قطاع التعليم العالي، وأضحت الجامعات تتسابق فيما بينها لتبني مفاهيم جديدة منها المعلوماتية والجودة ، وعلى وفق ذلك برزت على الساحة المعرفية أنماط جديدة للتعليم منها التعليم الألكتروني . وتماشياً مع مواكبة العصر وحاجات البيئة العراقية المتنامية الى استثمار مستحدثات التكنولوجيا بعد أن تخلفت عن ركبها فترة ليست باليسيرة في مجال توظيفها بالبرامج التعليمية في قطاع التعليم العالي لتحقيق التنمية البشرية.

تتجسد مشكلة البحث في إثارة التساؤل البحثي التالي:

هل حداثة تجربة الجامعات العراقية في التعليم الألكتروني تستلزم المعيارية أم الإنفتاح على مامتاح على شبكة الإنترنت لتحقيق جودة التعليم الألكتروني؟

ثانياً – أهمية البحث :

تنبع أهمية البحث من أهمية المرحلة الراهنة (المرحلة الإفتراضية المعرفية) التي عملت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق جاهدة على تطوير قدرات الجامعات العراقية لبناء (الجامعات الإفتراضية) التي تنطوي على اعتماد الجودة في التعليم الألكتروني كرافد مهم لتحقيق جودة التعليم العالي باعتبارها أحد الأولويات الرئيسة للوزارة .

ثالثاً – أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الآتي :

1- التعريف بمفهوم برز حديثاً نسبياً في البيئة العراقية وهو التعليم الألكتروني .

2- إستعراض ملامح تجربة بعض من الجامعات العراقية في مضمار التعليم الألكتروني وأهم الإنجازات المتحققة .

3- التعريف بمفهوم النشر الألكتروني وتحقيق جودة التعليم العالي من خلاله ، وتوظيف أطر مقترحة لضمان جودة التعليم الألكتروني في البيئة العراقية .

رابعاً – فرضية البحث :

يستند البحث إلى فرضية رئيسة مفادها :

" آفاق التعاون مع نوعية دور النشر الألكتروني العالمية يضمن تحقيق جودة التعليم الألكتروني "

خامساً – منهج البحث :

تم الإعتماد على المنهج الإستقرائي من تجميع مصادر متعلقة بالموضوع كتب ، دوريات ، مؤتمرات ، مقالات، برامج تعليم ألكترونية ،.....الخ .

المبحث الأول

جودة التعليم الألكتروني : مدخل تعريفي

تتزاحم في عصرنا الحالي الإبتكارات والإبداعات ، فمنذ عصر إنتقال الإنسان من مجتمع الزراعة إلى الصناعة إعتمد على الآلة ، وفي عصر مابعد الصناعة أصبحنا نعيش عصر المايكروتكنولوجي وأنظمة المعلومات ، ودخلت الحواسيب جميع ميادين الحياة .

إن التعليم الألكتروني ثورة كاملة قامت على أكتاف ثورة تكنولوجيا المعلومات التي هي حصاد ودمج ثلاث أنواع من التكنولوجيا هي تكنولوجيا (الحاسوب والبرامجيات والإتصالات) وهذا النوع من الدمج ليس فقط مجموع حسابي لهذه التكنولوجيات لكن له قدرة تضاعفية كبيرة في الإنتاج العلمي من حيث الكم والكيف . (الصعيدي، 2005 :12)

يُعدّ التعليم الألكتروني القضية المعاصرة على الساحة التعليمية ، وزادت أهميته مع إنتشار الدراسات التي ربطت بين قدرة المؤسسة التعليمية على تحقيق الجودة والتمايز ، ومن ثم التأهل للإعتماد الأكاديمي والمؤسسي مرتبط بمدى قدرتها على توظيف التعليم الألكتروني وضمان جودته .

أطلقت الأدبيات على التعليم الألكتروني مسميات عدة : (التعليم متعدد الوسائط ، والتعلم مدى الحياة ، والتعليم المرتكز على التساؤلات ، ....وغيرها) (الهادي، 77:2005) ، إلا أن التعليم الألكتروني يظل المصطلح الأوسع انتشاراً ، وعلى وفق ذلك تعددت تعاريفه :

- عبارة عن تقديم المادة (االتعليمية) عبر جميع الوسائل الألكترونية المعنية في عملية التعليم والتعلّم سواء أكانت عبر شبكة الإنترنت أو أية وسيلة ألكترونية كالحاسوب الآلي وشبكاته أو الهاتف الجوّال (المحمول) وغيرها . (Bahlis,2002:1)
- هو تقديم وإدارة المحتوى التعليمي والأنشطة التعليمية من خلال الأنظمة والبرامج المخزنة في خادمات الإنترنت أو الإنترانت أو في الحاسبات الشخصية لإيصال المحتوى التعليمي بأقل جهد وأقصر وقت وأكثر فاعلية . (زاهر ،42:2005)

- هو إستخدام الوسائط الألكترونية من قبل مؤسسات التعليم الجامعي لنقل المحتوى التعليمي إلى الطلاب خارج الحرم الجامعي أو داخله بهدف إتاحة عملية التعليم لكل أفراد المجتمع ورفع كفاءة جودة العملية التعليمية وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية. (علي،37:2005)
- هو أسلوب لتقديم البرامج التعليمية للطلاب متخطية حواجز الزمان والمكان ومعتمدة على تكنولوجيا المعلومات والإتصالات التفاعلية التي توفر بيئة تعليمية إفتراضية متعددة المصادر والوسائط تعزيزاً للمعلومات التي يحصل عليها الطلاب من المحاضرة التقليدية . (Baomin,2003:37)

تأسيساً على ماتقدم ، فإن التعليم الألكتروني من وجهة نظر الباحثتين هو خروج عن النمط المألوف أو التقليدي في التعليم من خلال توظيف حزم من مستحدثات التكنولوجيا من معدات وإتصالات وغيرها في العملية التعليمية لتحقيق الجودة المرغوب فيها .

من التعاريف السابقة يتضح الآتي :

1- التعاريف السابقة ترتأي أن التعليم الألكتروني هو عملة ذات وجهين ، الأول هو أسلوب لتقديم المناهج التعليمية ، والوجه الآخر هو طريقة للتعلم .

2- التعامل يكون مع البيئة الألكترونية حصراً من مرحلة التهيئة والإعداد مروراً بمرحلة التنفيذ وأخيراً مرحلة تلقي البرامج التعليمية والتغذية العكسية من مناقشات وتفاعل .

3- قد يكون جوهرياً تعتمده الجامعات بشكل تام (قاعات محاضرات ألكترونية –إفتراضية، إختبارات ألكترونية، ....) أي توظيف بيئة التعليم الألكترونية ، أو أن يكون مكملاً للعملية التعليمية وهذا مايمكن أن يطلق عليه المزاوجة بالتعليم أي التقليدي مع المعاصر .

4- ملائم لكافة أنواع التعليم (العلوم الصرفة والإنسانية والإجتماعية .....)

5- يتلائم مع البيئة العراقية [1] عموماً ، وقد يكون هذا التعليم رسمياً عن طريق الجامعات الحكومية والأهلية المعترف بها ، أو غير رسمي (لزيادة المعرفة) ، مباشر بقيادة (التدريسي) وغير مباشر (محاضرات متاحة على الإنترنت في أي وقت) .

6- من خلاله يتم تحقيق جودة العملية التعليمية بحكم المزايا والفوائد التي يتضمنها .

2- فوائد التعليم الألكتروني طريق لتحقيق التنمية البشرية:

أجمعت العديد من البحوث النظرية والتطبيقية على الفوائد والمزايا للتعليم الألكتروني ، وسنتطرق إليها من جانبين : جانب (الطالب) و (التدريسي) وكالآتي : (الموسى ،15:2008)

أ- من جانب الطالب :

1-زيادة إمكانية الإتصال بين الطلاب و (الكلية) والطلبة مع بعضهم البعض بحكم سهولة الإتصال مابين هذه الأطراف في عدة إتجاهات مثل : البريد الألكتروني ، غرف الحوار .....الخ . وهذه الأمور تزيد وتحفز

(1) سيتم إيضاح ذلك لاحقاً .

الطلاب على المشاركة والتفاعل مع المواضيع المطروحة مما يساعد على تكوين أساس متين من المعارف من خلال ماإكتسبوه من مهارات ومعارف عن طريق غرف الحوار .

2-الإحساس بالمساواة : بما أن أدوات الإتصال تتيح لكل طالب فرصة الإدلاء برأيه في أي وقت دون حرج خلافاً لقاعات الدرس التقليدية التي تحرمه من هذه الميزة لأسباب عدة ، لكن هذا النوع من التعليم يمنح الفرصة الكاملة للطالب بإمكانية إرسال رأيه وصوته من خلال الأدوات السابقة الذكر من بريد ألكتروني .....وغيرها . حيث أثبتت الدراسات أن النقاش (على الخط On Line) يساعد ويحث الطلاب على المواجهة بشكل أكبر .

3-سهولة الوصول إلى (التدريسي) : إذ يوفر إمكانية الوصول إلى التدريسي خارج أوقات العمل الرسمية بسهولة لأن (الطالب) بمقدوره أن يرسل إستفساراته من خلال الأدوات الألكترونية .

4-تتاح المناهج التعليمية للطلبة في كل أيام الأسبوع وساعاته وتعني الإستفادة القصوى من الزمن .

وتضيف الباحثتين فوائد أخرى منها :

- إختصار وقت الوصول إلى المحاضرة والحصول على المعرفة ، ففي الوقت الذي يعاني فيه (الطالب في البيئة العراقية) من الإختناقات المرورية وصعوبة الوصول إلى المحاضرة في وقتها بالإمكان الإستعاضة عن ذلك بالتعليم الألكتروني ، وتوفير بيئة (آمنة) في ظل الوضع الأمني في بعض المناطق العراقية .إضافة إلى أنه يوفر الإمكانيات المتاحة لإكمال العنصر النسوي الدراسة الجامعية نظراً لترك العديد منهن مقاعد الدراسة للظروف السابقة الذكر وظروف أخرى .

وبحكم الشغف الكبير لتداول وإستخدام مستحدثات التكنولوجيا لدى فئة كبيرة من (طلبة الجامعات) ومتابعة مستجداتها ، يمكن توظيف ذلك بالجانب المعرفي بدلاً من استخدام الأسلوب التقليدي في التعليم .

ب- من جانب التدريسي :

أما فوائده للـ(التدريسي) يمكن وضعها بالإطار الآتي :

1-توفير الوقت وإستثماره في البحوث العلمية وإكتساب المعرفة بدلاً من أن يظل مقيداً على مكتبه

2-إمكانية متابعة وإضافة المستجدات بالمادة العلمية للمحاضرة بدلاً من إعتماد الأسلوب التقليدي الجامد من سرد وتلقين .

3-تتيح له التركيز على الأفكار المهمة وتجميعها وجعلها منسّقة إضافة إلى أنها تسمح بتقليل العبء والجهد عليه فيما يتعلق بتكرار المادة نتيجة أسئلة الطلبة .

4-تقليل الأعباء الإدارية التي تأخذ من وقته في كل محاضرة مثل (حضور الطلبة ، الكتابة على السبورة ، جمع الواجبات من الطلاب ، .....).

5-الحاجة لتقويم أداء التدريسي ، حيث يقدم التعليم الألكتروني عدداً من الطرق المعاصرة للتقييم من خلال إستمارات لتقويم الأداء من الطلاب أو من الغير .

6-تنوع طرق التقييم والتطور المعرفي للطلاب وعدم الإكتفاء بالإمتحانات التقليدية والأنشطة الصفية .

إن الفوائد التي تُجنى من تبني التعليم الألكتروني تعمل على تحقيق جودة التعليم العالي . (خميس،2009:271-270) وكالتالي :

- توظيف المستحدثات التكنولوجية بشكل فاعل في العملية التعليمية وتصميم البرامج التعليمية وإنتاجها واستخدامها ومتابعتها تؤدي إلى التوصل إلى طرائق وأساليب تدريسية جديدة وتطبيقات تؤدي إلى تحقيق جودة التعليم عند تطبيقها .
- يتيح عمل مقابلات ونقاشات مباشرة ومتزامنة عبر شبكة الإنترنت وتوفير المعرفة الحديثة التي تتوافق مع إحتياجات (الطلاب) ، بالإضافة الى المحاكاة والصور المتحركة وتمارين عقلية وتطبيقات عملية ، أي هي التحول من المفهوم التقليدي للعملية التعليمية وتقديم خدماتها بدقة وسرعة وبشكل ممتع وشيق . وينعكس هذا على جودة التعليم العالي باتجاهين : إتجاه التدريسي والطالب حيث تمنحهما مهارات تكنولوجية لتحقيق أعلى المعايير العلمية .
- تطوير العملية التعليمية وبالتالي تخريج جيل أكثر مهارة .
- الإستفادة من التقدم التكنولوجي في تحقيق جودة العملية التعليمية في مؤسسات التعليم العالي من خلال دعمها بالتكنولوجيا التفاعلية وبأفضل الأساليب التي تساعد في مواجهة العديد من التحديات التي تواجه النظام التقليدي (إزدحام قاعة المحاضرات ، نقص الإمكانيات ، عدم القدرة على توفير جو يساعد على الإبداع .....)، وإتاحة الفرصة للتعلم المستمر والإنفتاح على الآخرين فضلاً عن التوجه المعاصر يجعل التعليم غير مرتبط بالمكان والزمان .
- التقنيات المتعددة للتعليم الألكتروني تجعله ضرورة من ضرورات التعليم الجامعي في وقتنا الحاضر . وأعتبر الإهتمام به والإستفادة من إمكانياته مظهراً أساسياً وفاعلاً من مظاهر الإهتمام والعناية بتعزيز العملية التعليمية في مؤسسات التعليم العالي ، فالتعليم الألكتروني يؤكد إستخدام الإتجاهات التعليمية الحديثة التي تهتم بـ(الطالب) ، حيث أشارت معظم الدراسات والبحوث العلمية بأن أفضل وسيلة (للتعليم) وزيادة كفاءة الطالب عندما يكتسب المعلومات بنفسه باحثاً ومنقباً عنها وباستخدام مختلف التقنيات الحديثة ، وهذا مايوفره التعليم الألكتروني فضلاً عن توظيفه وضمان جودته .

(بوابة تكنولوجيا التعليم الألكتروني www.mostafa.gawdat.net)

ومماسبق يتضح ان الطالب والتدريسي هما محور التعليم الالكتروني وهما بنفس الوقت حجر الزاوية لتحقيق التنمية البشرية.

فالتنمية البشرية تعد الإنسان هو مرتكزها وهدفها الأساس وقد سبق الإسلام كل الطروحات في الاهتمام به من خلال تشريفه بحمل الرسالة الإسلامية وجعله المحور الذي تُبنى عليه عملية البناء والتنمية والتطوير في المجتمعات الإسلامية ، فهو الذي (يُعَّمر) الأرض ، ففي قوله تعالى((هو أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا أليه أن ربي قريب مجيب)) (سورة هود الآية 61) إذ لا يمكن أن تتم عملية الأعمار إلا بالإنسان القادر والمهيأ بالأيمان والعلم والفكر والمهارات التي تمكنه من القيام بعملية الأعمار، وهو جوهر التنمية البشرية التي ترتكز على تطوير الإنسان بجميع مكوناته النفسية والمعرفية (حارب ، 2009 ، 19) .ولكي يؤدي الإنسان عمله بإتقان يجب أن يكون ذو كفاءة مهنية وعقلية ويمتلك المهارات الكافية لأداء مهامه وهو ما تركز عليه تنمية الموارد البشرية التي تقوم على أصلاح (الفرد) ليكون عنصراً فاعلاً لخدمة مجتمعه . ولقد انتشر مفهوم تنمية الموارد

البشرية في كل بلدان العالم وتوحدت رؤية الجميع حوله كونه غاية تسعى له التنمية وهو الإصلاح الشمولي لمهارات الإنسان ومعارفه وإمكاناته.أذن التنمية هي أحداث التطور ، والتطور هو نتاج التنمية ،

3-جودة التعليم الألكتروني :

إن جودة التعليم الألكتروني ونجاحه يعتمد بدرجة كبيرة على طبيعة الممارسات التدريسية التي يتم استخدامها وتوظيف تطبيقاته من خلالها وفي ضوء الحاجة الفعلية له ، وليس من خلال الأجهزة والأدوات المستخدمة على الرغم من أهميتها في رفع كفاءته وجودته . (محمد ،6:2013)

ينبغي أن يتصف التعليم الألكتروني بمتطلبات أو شروط رئيسة لضمان الجودة فيه ومراقبتها وتقويمها ، ومن أهم هذه المتطلبات فيما يتعلق بـ(البرامج التعليمية)[2] الآتي :(Fydenberg,2005:61)

- تخطيط البرامج التعليمية بحيث تقوم بنيتها على أفضل أنواع المعرفة الحديثة وتكنولوجيا الإتصالات .
- إستخدام تكنولوجيا الإتصالات إستخداماً فاعلاً وليس إستخداماً شكلياً بحيث تساعد المعلم على إمتلاك المعارف والمهارات والتقنيات والسبل التي تمكنه من القدرة على الإنتاج والإبداع .
- توفير شروط الجودة العالية في التعليم والتعلم في المادة التعليمية والوسائط التعليمية وكافة البرمجيات .
- تقييم البرامج التعليمية في ضوء المستجدات العلمية .
- إخضاع نظام التعليم الألكتروني إلى إجراءات التقييم من أجل تشخيص نقاط القوة والضعف لتعزيز الأولى ومعالجة الثانية بصورة شاملة وموضوعية .

تتعدد عناصر جودة المنهج التعليمي الألكتروني ، ويمكن الحكم على جودة كل عنصر طبقاً لضوابط تحكم جودة تصميم المنهج التعليمي الألكتروني والتي توصلت لها بعض الدراسات على النحو الآتي :

1-**مرجعية المنهج التعليمي (Authority)** : ومن أهم ضوابط هذا العنصر مايلي :

- تحديد إسم المؤسسة التعليمية المقدمة للمنهج التعليمي الألكتروني (الجامعة ، الكلية ،.....الخ) .
- تحديد إسم الناشر أو المؤلف ومؤهلاته .....الخ .
- ذكر المراجع والمصادر التي أستخدمت في بناء محتوى المنهج التعليمي الألكتروني .

2-**معلومات عامة عن المنهج التعليمي** ، وتتضمن الضوابط الآتية :

- تحديد إسم المنهج التعليمي الألكتروني المنشور على شبكة الإنترنت .
- تحديد أهداف المنهج التعليمي الألكتروني المنشور على شبكة الإنترنت .
- تزويد المنهج التعليمي الألكتروني بسجل خاص لكل طالب يسجل فيه بياناته وعدد مرات دخوله والزمن المستغرق في كل مرة .
- إحتواء المنهج التعليمي الألكتروني على خريطة تُعرف بالمنهج وتوضح جميع أجزائه.

([2]) نظراً لمحدودية صفحات البحث سيقتصر الإيضاح عن أسس وضوابط الجودة في المناهج التعليمية الألكترونية علماً أن هناك ضوابط أخرى لجودة التعليم الألكتروني (الإلتزام المؤسسي ، التكنولوجيا ، خدمات الطالب ، التوصيل ، .....الخ) لمزيد من التفاصيل أنظر الآتي : (Bahlis,2002:78-93)

جـ – تصميم (المحتوى التعليمي) ويتضمن الضوابط الآتية :

- إرتباط المحتوى بالأهداف التعليمية للمنهج التعليمي الألكتروني المطلوب .
- تركيز المحتوى على الكفايات المعرفية والمهارية المحددة التي يتضمنها المنهج التعليمي الألكتروني .
- تغطية المحتوى لكافة الأهداف والأفكار والمفاهيم والسلوكيات المتضمنة في المنهج التعليمي .
- الترابط والتكامل بين الخبرات التي يقدمها محتوى المنهج التعليمي الألكتروني .
- سلامة المحتوى من الناحية العلمية واللغوية وأخطاء التكرار .
- الموضوعية في طرح المحتوى التعليمي دونما تحيز في المصادر العلمية المعتمدة أو تفضيل رأي عن آخر .

وتأسيساً على ماتقدم ، فإن أحد العناصر الرئيسة لجودة التعليم الألكتروني يظهر بوضوح من خلال إجتماع عدد كبير من المعطيات في هذه البيئة من (تقنيات ، مستحدثات التكنولوجيا ، الرغبة الفعلية والتفاعلية بين الطالب والتدريسي والقائمين على العملية التعليمية ....الخ) والتي تصب جميعها بإتجاه المحتوى الذي تتضمنه المناهج التعليمية الذي أحد أهم مرتكزاته (المصادر العلمية) التي ينهل منها على السواء (التدريسي والطالب) . ونظراً لكون العملية أصبحت متاحة للكل فإن مركز الإهتمام يتمحور حول الجودة في (المصدر العلمي) الذي سينعكس بالتالي إيجاباً على جودة التعليم الألكتروني وبالتالي تحقيق التنمية البشرية التي تسعى الدولة العراقية لتحقيقه.

المبحث الثاني – ملامح تجربة الجامعات العراقية للتعليم الألكتروني

أضحت المعرفة اليوم موجهات للإقتصاديات في العالم ، وعلى وفق ذلك فإن المستقبل بيد من يملك المعرفة . وطالما الأمر على هذا النحو فإن التغذية الرئيسة لأي مجتمع تكون من خلال أحد الروافد المهمة وهي ميدان التعليم العالي ، وأن تأخذ في الحسبان هذه التغييرات ومتطلباتها لكي تتمكن من إمتلاك الجودة في هذا المضمار وتكون قادرة على الولوج إلى المنافسة على الصعيدين الإقليمي والعالمي .

إن البنى التحتية للولوج إلى عصر الجامعات الإفتراضية قد يكون متاحاً نسبياً في العراق من جوانب عدة منها :

- الدعم المتواصل واللامحدود من معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي لتوفير كافة مستلزماته .
- تم إعادة النظر في المناهج التعليمية للجامعات العراقية وإضافة التحديثات اللازمة ومازالت العملية بتجدُّد.
- توافر وسائل الإتصال الألكتروني وبأسعار مناسبة نسبياً للجميع .
- الشغف الكبير لفئة الشباب بالتكنولوجيا ومستحدثاتها (في إستطلاع قامت به الباحثتين على طلبة المرحلة الرابعة (قسم المحاسبة) في كلية الإدارة والإقتصاد /الجامعة المستنصرية) للدراستين الصباحية والمسائية ، أن (90%) من الطلبة تقريباً يستخدمونها ولأغراض مختلفة ولديهم المهارات على التعامل معها وبالتالي سيكون إشباع حاجات وخصائص الطالب طريقاً لتحقيق أهداف التعليم بفاعلية .
- يعمل على حل العديد من المعوقات التي تواجه الطالب والتدريسي في البيئة العراقية على حدٍ سواء ونورد بعضاً منها :

- تعويض النقص الحاصل في الكوادر التدريسية من ذوي الخبرة والكفاءة .
- النمو المتزايد للطلبة الملتحقين بالتعليم العالي (الدراستين الصباحية والمسائية) .

- الظروف الأمنية التي يعاني منها البلد وإنعكاساتها على إلتزام الطالب أو التدريسي بالوصول في الوقت المحدد للمحاضرة .
- تضم الدراسات المسائية نسبة عالية ممن يعملون في مؤسسات ودوائر الدولة ، إلا أنهم غير قادرين على متابعة مسيرتهم العلمية نظراً لعدم مقدرتهم على ترك أماكن عملهم حتى لايحدث خلل بسبب ترك العمل .
- تشكل نسبة المعاقين في العراق نسبة لايستهان بها من الشباب نتيجة (الحروب) ، الإنفجارات ، الإرهاب ، .....وغيرها) التي مرت على البلد ، حيث يعدّ التعليم الألكتروني بحق التحدي الحقيقي بوجه الإعاقة .
- إرتفاع تكلفة التعليم التقليدي في العراق ، ومن خلال التعليم الألكتروني سيكون هناك زيادة العائد على الإستثمار وسينعكس هذا على تقليل تكلفة التعليم .

وتأسيساً على ماتقدم ، ولغرض تطوير قدرات الجامعة العراقية تم إفتتاح مشروع (إبن سينا) للتعليم الألكتروني في العراق بالتعاون مع منظمة اليونسكو . ويعتبر هذا المشروع شبكة للتعلم الألكتروني في مراكز موزعة حول البحر الأبيض المتوسط تم إنشاؤها من قبل الإتحاد الأوروبي ومنظمة اليونسكو في (14) بلد . ويعد هذا المشروع هو إمتداد لشبكة (إبن سينا) الرئيسة في البحر الأبيض المتوسط .

أنشئ هذا المشروع لغرض بناء جامعة المستقبل في العراق وقد إنطلقت المرحلة التجريبية الأولى في (تشرين الأول/2009) .

وأنشئت أكثر من (ثلاث) مراكز للتعليم الألكتروني في جامعات مختلفة من القطر ، وتم تدريب العديد من (تدريسيي) الجامعات العراقية على هندسة وتطوير المواد الألكترونية ومفاهيم التعليم المعتمد على الإنترنت من خلال تنظيم العديد من ورشات العمل وبالشراكة مع المراكز الفرعية لـ(إبن سينا) في جامعات مختلفة (عربية وأجنبية) .

أهداف مشروع (إبن سينا) في العراق جزءاً من أهداف برامج اليونسكو في مجال العلوم والتعليم العالي وتنمية قدرات جديدة في مجالات عدة كتوظيف التكنولوجيا لأغراض التعليم ومراقبة الجودة وتحديد الجوانب القانونية ذات الصلة في تطوير المواد الألكترونية .

إن الأهداف الرئيسة للمشروع في البيئة العراقية تكمن في الآتي :

- إنتاج مواد دراسية ألكترونية عالية الجودة وقابلة للإستعمال على الإنترنت .
- بناء مكتبة إفتراضية والتي ستضم المواد التعليمية .
- تدريب عدد كبير من (التدريسيين) وبناء قدراتهم في مجال تطوير المواد الدراسية الألكترونية.

أما الرؤى المستقبلية لهذا المشروع فتتضمن بناء شبكة تتكون من أكثر من (9) مراكز للتعليم الألكتروني بمعدل مركز واحد في كل جامعة عراقية ، وإنتاج العديد من المواد الدراسية الألكترونية عالية الجودة وإستخدامها عبر المواقع الألكترونية . (موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير www.raddiraq.com)

وفيما يلي إستعراض لأهم الإنجازات التي حققتها بعض الجامعات العراقية في مجال التعليم الألكتروني .

1-جامعة الكوفة :

تعد من الجامعات التي تحتل مركز الصدارة بين الجامعات العراقية في تصنيف الجودة للعام 2012 وعالمياً ، إحتلت المرتبة (77) على الجامعات العربية في تصنيف الجودة الإسباني (Webmetries) لعام (2012) الذي يقوّم الجامعات من خلال مواقعها الألكترونية . وقد أنجزت الجامعة المراحل التطبيقية للتعليم الألكتروني ونشرت برامجها التعليمية ولكافة كلياتها على المواقع الألكترونية الخاصة بكل كلية ، فضلاً عن موقع الجامعة الألكتروني http://ww/ukufa.edu-iq .

2-جامعة البصرة :

تم إنجاز ثلاث مراحل لتشغيل نظام التعليم الألكتروني بتقديم البرامج التعليمية للدراسات الأولية والعليا (الماجستير والدكتوراه) ، وعلى صعيد الدراسات الأولية فقد تم إعداد البرامج التعليمية الألكترونية للعديد من الكليات منها : (الطب ، الآداب – بكافة أقسامها ، العلوم ، الهندسة .....الخ) ولكل كلية موقع ألكتروني خاص بها فضلاً عن الموقع الألكتروني للجامعة www.uobasrah.edu-iq/e-learn .

3-جامعة بغداد :

عملت جامعة بغداد على البدء بالتعليم الألكتروني بخطوات أولية منذ عام (2007) وتمتلك الجامعة موقع ألكتروني Baghdad-htmwww.universities.roro44.com/ar/iraq/113/university-of

يحتوي هذا الموقع على نظام للتعليم الألكتروني للعديد من الكليات وباختصاصات مختلفة منها (الطب ، العلوم ، التربية ، الآداب ، الإدارة والإقتصاد ، ...وغيرها)

4-جامعات أخرى :

هناك العديد من الجامعات العراقية التي خطت بخطوات واثقة نحو تبني التعليم الألكتروني، منها (بابل ، المستنصرية ، الأنبار ، ديالى ، كربلاء ، ....وغيرها) حيث تم وضع مواقع ألكترونية للتعلم عن بُعد داخل مواقعها الألكترونية وبدأ بتدريب بعض أعضاء الهيئات التدريسية لإعدادهم للتعامل مع هذا الأسلوب في التعليم من خلال إقامة الندوات والدورات التدريبية داخل وخارج القطر ، وتم تنفيذ العديد من المناهج الدراسية وفق التعليم الألكتروني لكليات عدة .

المبحث الثالث – الإتجاهات المعاصرة في النشر الألكتروني ودوره في جودة التعليم الألكتروني

تتيح تقنيات النشر الألكتروني المعاصرة إمكانية العرض للصفحات وتحريرها وإعداد صفحات نهائية بأسلوب تفاعلي ، وهي لاتزال في صورتها الألكترونية وهو مايعرف إصطلاحاً (ماتراه تحصل عليه) . ومن أبرز مزايا النشر الألكتروني وخصائصه : (المالك ،3:2008)

1-التفاعلية :

حيث يؤثر المشاركون في عملية النشر الألكتروني على أدوار الآخرين وأفكارهم ، ويتبادلون معهم المعلومات وهو مايطلق عليه الممارسة الإتصالية والمعلوماتية المتبادلة أو التفاعلية . فمن خلال متطلبات النشر الألكتروني سيظهر نوع جديد من منتديات الإتصال والحوار المتكامل والمتفاعل مما سيجعل المتلقي متفاعلاً مع وسائل الإتصال تفاعلاً إيجابياً.

2-اللاجماهيرية :

حيث يمكن توجيه النشر الألكتروني إلى أفراد أو مجموعة أفراد .

3-الحركية :

نقل المعلومات عن طريق النشر الألكتروني من مكان لآخر بيسر وسهولة .

4-اللاتزامنية :

عن طريق النشر الألكتروني القيام بالنشاط الإتصالي في الوقت المناسب للفرد دون الإرتباط بالأفراد الآخرين أو الجماعات الأخرى .

5-القابلية للتحويل :

أي القدرة على نقل المعلومات عن طريق النشر الألكتروني من وسيط لآخر .

6-العالمية أو الكونية :

إن البيئة الأساسية الجديدة للنشر الألكتروني في وسائل الإتصال أصبحت بيئة عالمية .

إن النشر الألكتروني يوفر منافع عدة منها :

- على مستوى البحث العلمي النشر الألكتروني يتيح الفرصة أمام الباحثين والتدريسيين والطلبة الجامعيين إلى توجيه الجزء الأكبر من جهودهم إلى عمليات التحليل والتفسير والكشف عن الظواهر والمتغيرات الجديدة ، وهو مايمثل العمود الفقري للعملية البحثية في الحصول على المعلومات مما يؤدي إلى نمو المعرفة وإزدهار الإبتكار والبحث العلمي .
- يضمن النشر الألكتروني للجامعات ومراكز الأبحاث الجودة العالية للمخرجات المطبوعة التي أصبحت بتطور البرمجيات والطابعات تضاهي كفاءة منتجات مطابع دور النشر المحترفة وجودتها بشكل يصعب التفريق بينها أحياناً .
- ضمان الإقتصاد الملموس في الوقت والجهد والمال فالمراحل المعروفة في إعداد (النسخ) للطباعة كالتنضيد والإجراءات والمتطلبات البشرية والمالية والأجهزة والمعدات التي تستهلكها هذه المرحلة قبل أن تصل (النسخة) إلى آلة الطباعة هي العامل المؤثر والمباشر في إرتفاع كلفة الطباعة في المطابع والتأخير والأجور المرتفعة للأيدي العاملة ، في حين إختصر النشر الألكتروني هذه العملية وأصبحت الكلفة الحالية تقدر بعُشر كلفة الطباعة التقليدية (1/10).

إن إزدياد أعداد الكتب المنشورة على شبكة الإنترنت تتسارع وبشكل كبير جداً . ووفقاً لما ورد في تقرير (Digital Publishing) زاد معدل طباعة الكتب الألكترونية في أمريكا وحدها (حسب الطلب) من (20) مليون صفحة عام 2006 الى (38) مليون صفحة عام 2009 . (السيد ،6:2009)

إن (الباحث ، الطالب ، التدريسي) يجد عبر شبكة الإنترنت الملايين من الكتب الألكترونية ، بعضها أعمال منشورة ذاتياً لم تخضع للتقييم والإختبار قبل نشرها . إن جودة التعليم الألكتروني بحاجة إلى الرصانة العلمية للمحتوى التعليمي الذي يعده (التدرسي) ويتلقاه (الطالب) لتعزيز جودته . إن السبيل لضمان جودة المحتوى

التعليمي للمناهج التعليمية التي تنشر على مواقع الجامعات بحاجة إلى الإعتماد على النشر الألكتروني المؤسسي أي (دور النشر الألكتروني) التي يعتمد عليها الباحث والتدريسي بدلاً من الإعتماد على النشر الورقي التقليدي .

وعلى وفق ذلك ، تم إستقراء (واقع رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه) في الجامعة المستنصرية / كلية الإدارة والإقتصاد/ قسم المحاسبة للفترة (2009-2003) وتم الإعتماد بها على منشورات (MC Graw-Hill) أحد دور النشر العالمية التي تتعامل مع جميع الإختصاصات ومنها العلوم المحاسبية . ويعكس الجدول (1) الإعتماد على منشورات هذه الدار في الرسائل والأطاريح المذكورة .

جدول (1)إعتماد (الرسائل والأطاريح) المحاسبية على منشورات (MC Graw-Hill)[3]

الإختصاص المحاسبي	رسائل الماجستير	أطاريح الدكتوراه
كلفة وإدارية	*86%	83%
مالية	71%	69%
رقابة وتدقيق	63%	76%
نظم معلومات	43%	23%

المصدر : مستخرجات الحاسوب في المكتبة المركزية /كلية الإدارة والإقتصاد/الجامعة المستنصرية

إن إختيار (دار النشر السابقة الذكر) نظراً للدور الريادي الذي تقدمه على شبكة الإنترنت . وفيما يلي إيضاح لهذا الدور والفوائد الناجمة عنه :

-توفير برنامج على شبكة الإنترنت على الموقع الألكتروني : (http://www..mcgrawhill.com)

أطلقته دار النشر المذكورة عام (2012) يسمى Mcgrawhill (Connect) وهو عبارة عن برنامج تعليمي ألكتروني يخدم الطلبة والتدريسيين بآن واحد ، وهو سهل الإستخدام نظراً لتوفير آليات مساعدة لتعليم الطلاب والتدريسيين بآن واحد وكيفية إستخدامه وبالخطوات المفصلة .

- يقدم برامج تعليمية ألكترونية كاملة في (جميع الإختصاصات) عموماً وفي المحاسبة خصوصاً معززة بتقارير محكمة من جامعات ذات رصانة علمية .
- سهولة تقديم المحاضرات الألكترونية حيث يوفر موقع (للتدريسي) معززاً بإمكانية إنتقال الصوت والصورة (بالفيديو) .
- يقدم مجموعة متكاملة من الإصدارات الحديثة في مجال المحاسبة بكافة فروعها .
- يوفر إمكانية الإجابة على أسئلة الطلبة وهناك أكثر من (500) مليون إجابة من قبل أساتذة متخصصين بمواضيع مختلفة ، علماً أن المحاضرات والمناقشات والإستفسارات والإمتحانات اليومية والفصلية تكون (Online).
- وجود مكتبة مجانية ألكترونية (Free e-books library) بكافة الإختصاصات ويتم تحديثها وتقديم كل ماهو جديد عليها .

([3]) الإعتماد على الكتب المطبوعة وليس الألكترونية .
* النسب المئوية من إجمالي المصادر العلمية المستخدمة والمعتمدة في كتابة الرسائل والأطاريح التي تم مناقشتها .

ومما سبق يتضح أنه لابد من تحديد للمصادر العلمية التي تُعتَمَد في عملية التعليم الألكتروني بناءاً على مواصفات محددة موضوعة مسبقاً لضمان جودة العملية التعليمية بأسرها ، والتعليم الألكتروني بالأخص بحكم الخصوصية التي يتمتع بها ، فالهدف هو ليس ركب موجة التعليم الألكتروني بل الهدف الأسمى هو بناء نظام تعليمي ألكتروني ينطوي على الجودة في المحتوى فضلاً عن التهيئة والإعداد اللازمين .

المبحث الرابع – الإستنتاجات والتوصيات

1-الإستنتاجات:

خرج البحث بجملة من الإستنتاجات من أبرزها :

1- التعليم الألكتروني هو المطلب في عصر المعلوماتية والمعرفة في مؤسسات التعليم العالي العراقية ، وجودة التعليم الألكتروني هو المطلب الأكثر إلحاحاً .

تتوافر في البيئة العراقية المؤهلات والإستعدادات لتبني التعليم الألكتروني في الجامعات العراقية.

2-الخطوات المتسارعة التي خطتها الجامعات العراقية في تبني التعليم الألكتروني بإيعاز وإسناد ودعم من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وبمساندة منظمة اليونسكو ، خطوات يُشار لها بالبنان .

3-ضمان جودة التعليم الألكتروني في جامعاتنا اليوم التي تعد تجاربها في هذا المضمار تجارب فتية بحاجة إلى التعاون البنّاء مع دور النشر الألكتروني الرصينة .

4-يعتمد طلبة الدراسات العليا في قسم المحاسبة /كلية الإدارة والإقتصاد /الجامعة المستنصرية على منشورات إحدى الدور العالمية بنسب عالية في كتابة رسائلهم وأطاريحهم العلمية لنيل درجة الماجستير والدكتوراه وهي دار النشر(MC Grawhill) التي وفرت موقع للتعليم الألكتروني وبما ينطوي عليه هذا الموقع من معارف يضمن تحقيق جودة التعليم العالي .

5-التنمية البشرية تعد الإنسان هو مرتكزها وهدفها

2-التوصيات :

خرج البحث بجملة من التوصيات من أهمها :

1-نوصي بإعتماد التعليم الألكتروني في كافة الجامعات العراقية (الأهلية والحكومية) نظراً للفوائد والميزات التي يتضمنها والتي تتوائم مع ظروف البلد .

2-الجودة هي العنوان الذي يرتبط بالتعليم الألكتروني وهو الشعار الذي ينبغي أن ترفعه الجامعات عند تبنيها هذا التعليم .

3-ضرورة إطلاع التدريسيين والطلبة على المواقع الألكترونية ذات الجودة والتي تمنح المعرفة التي تنبع من الكتب والمقالات والإصدارات المحكمة .

4-العمل على عقد إتفاقيات مع دور النشر العالمية الألكترونية الرصينة التي تمنح (التدريسيين والأساتذة) إمكانية الحصول على المعرفة غير المتاحة عبر شبكة الإنترنت التي تحجبها هذه الدور (إلا بثمن) فضلاً عن رفد المكتبة الإفتراضية العراقية بالمزيد من المصادر الرصينة .

المصادر :

أولاً – العربية :

أ- **الكتب :**

1- الصعيدي ، سلمى ، (المدرسة الذكية : مدرسة القرن الحادي والعشرين) ، دار فرحة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2005

2- الهادي ، محمد محمد ، (التعليم الألكتروني عبر شبكة الإنترنت) ، الدار المصرية اللبنانية للنشر ، 2005 .

3- الموسى ، عبد الله ، (التعليم الألكتروني – الأسس والتطبيقات) ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2008.

ب- الدوريات والمؤتمرات والرسائل والأطاريح والمواقع الألكترونية :

1- السيد ، موسى ، (معايير الجودة للتعليم العالي ببريطانيا) ، مترجم ، كلية التربية ، جامعة اليرموك ، الأردن ، موقع التعلم الألكتروني والتعلم عن بُعد . http://www.futured.com/pdf/canREGS%20Eng.pdf

2- المالك ، محمد ، (توظيف تكنولوجيا التعليم الألكتروني ضرورة حتمية لتحقيق جودة التعليم الألكتروني) ، مجلة التنمية التكنولوجية ، المجلد 1 ، العدد 61 ، نيسان ، جامعة الملك فيصل للعلوم التكنولوجية ، 2008 .

3- خميس ، عاشور ، (فاعلية تصميم برنامج Moodle في إكتساب مهارات التصميم الثلاثي الأبعاد لدى طلبة تكنولوجيا التعلم بالجامعة الإسلامية) ، رسالة ماجستير منشورة على شبكة الإنترنت للحصول على درجة الماجستير في المناهج وتكنولوجيا التعلم بكلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة ، 2009 .

4- زاهر ، ضياء الدين ، (التعليم الألكتروني كما يجب أن يكون) ، مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم – رؤية عربية تنموية) ، جامعة عين شمس، مركز التعليم المفتوح ، مصر ، نيسان ، 2005 .

5- علي ، إيهاب السيد أحمد ، (التعليم الألكتروني وإمكانية تطبيقه بالجامعات المصرية) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، 2005 .

6- محمد ، محمد جابر ، (تجارب تطبيق التعليم الألكتروني بالجامعات) ، ورقة عمل مقدمة إلى الندوة الإقليمية حول توظيف تقنيات المعلومات والإتصالات في التعليم عن بُعد ، 2013 ، الأردن .

7- المواقع الألكترونية :

- بوابة تكنولوجيا التعليم الألكتروني www.mostafa.-gawdat.net
- موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير www.raddiraq.com
- مواقع الجامعات العراقية :

1- الكوفة http://ww/ukufa.edu-iq

2- البصرة http//www.uobasrah.edu-iq/e-learn

3- بغداد Baghdad-htmwww.universities.roro44.com/ar/iraq/113/university-of

- مستخرجات الحاسوب في المكتبة المركزية /كلية الإدارة والإقتصاد/الجامعة المستنصرية

ثانياً – الأجنبية :

– **الكتب** :

1- Bahlis, A., (Standards for e-learning, European Community, Quality, Interoperability and Standards in e-learning Project, 2002, USA.

2- Baomin, Ruby, (Providing alearning – Centered Instructional Environment, Florida, USA, 2003.

3- Fydenberg, Birgit, (Five years Virtual university – Review and Preview), 2005, Germany.